

## آمال

هناك في واحة سيوة، تلك الواحة القابعة في وسط الصحراء كأنها بلدة ضائعة بين كثبان الرمال المتوهجة، تألّبت الأقوام في يوم من أيام الصيف للاحتفال بعيد ولى كبير، وكلهم من أبناء الصحراء الضارين في تلك الواحة، أو من أولئك الذين يرحلون من مكان لآخر طلباً للسكناً والمرعى.

اجتمع القوم هناك، ونصبوا معالمهم وخيامهم على حدود الواحة المشرفة على الصحراء وأخذوا ينشدون الأناشيد وينحرون الذبائح، وقد اجتمع الفتيان والفتيات، وأنفوا حلقات رقص وقد تمل كل بحمرة العيد.

\*\*\*

عبد الغنى شاب مزارع، معروف في الواحة بأمانته وأدبه، نحيل القوام مثل كل سكان الواحات، أثمر الوجه يشعر الناظر اليه بمجاذبية، لسحر عينيه السوداوين، وكان لا هم له سوى إعالة والدته وتحسين زرعه، وكان مجتهداً نشيطاً في مزرعته، حتى أنه فضل أن يشتغل في ذلك اليوم على أن يشارك قومه أفراحهم عند العصر.

وعند ما ابتدأت الشمس تميل وأخذ النهار يزول، ذهب عبد الغنى الى منزله، وارتدى أحسن ملابسه، وأخذ طريقه الى طرف الواحة، حيث خيام العيد منصوبة، لكي يروح عن نفسه عناء العمل طيلة اليوم، وكان كلما مر في أحد الشوارع يجده مقفراً الامن أناس قليلين. إذ قد ذهب معظم أهل الواحة الى الخيام المضروبة في أطرافها، وبينما عبد الغنى قد قرب الوصول إذ أبصر فتاة راقدة بجانب جملين تبكى بكاء مرّاً.

اقترب منها عبد الغنى فوجدها فتاة هيفاء بدیعة القوام، مليحة الوجه، لم تناهز بعد الربيع الثانى من حياتها، فأشفق عليها وسألها، لم تبكين يا فتاة؟ فازدادت الفتاة بكاء، وأخذت تنتحب حتى كاد أن يغمر عليها، فأنحنى عليها عبد الغنى، وأخذ خفنة من الماء في كفيه من جرة على أحد الجملين، وصبه على وجهها فاستفاقت، وفتحت عينيهما، فأجلسها عبد الغنى وأخذ يتأمل وجهها قليلاً، فثمر عندئذ بدافع غريب نحوها لا يعلم ماكنه، إذ أخذ قلبه يدق سراعاً، وجسمه يزداد حرارة.

فسألها ثانية لم تبكين ؟ فأجابته : لقساوة الدهر على . فقال لها ، لم أفهم غرضك بعد ، أين أبوك ؟ فأجابته ، أبي في مصر

فسألها : ألا يوجد لك أقارب ؟ فأجابته ، لى أعمام ثلاثة ، ذهبوا الى الخيام ليعيدوا ، وأبقوني عند الجملين لأحرسهما ، وقد توفيت والدتي ، وكان عمرى ست سنوات ، فتركنى أبى الى أعمامى ، وذهب هو إلى مصر ولا أعلم عنه شيئاً الى الآن ، وقد أذاقنى أعمامى من صنوف العذاب ألواناً ، وأشكالا ، وجعلونى شبه خادم لهم ، كما ترى بعينيك الآن ، وما كادت تنتهى من كلامها ، اذ أبصرت الفتاة دمعتين تنزلان من مقلتي الفتى ، وقد أشاح بوجهه حتى لا تراه .

فسأله ، لم تبك ؟ فلم يجبرها ، وقد هم بالذهاب فسكت بتلايبه ، وحلقته بأعز عزيز لديه أن يخبرها عن أمر بكائه ، فما كان منه الا أن نظر الى وجهها ثانية ، فتلاقت النظرات وسرت فى كل من الجسمين قشعريرة قوية لا يعلمها كنهها ، فتلامست أيديهما ، واقتربت شفاهما ، واختلط ريقهما ، وطبع الفتى أول قبلة فى حياته على شفتى الفتاة ، فارتمت هى بين أحضانها وقد غابت مشاعرها وسكرت من رضاب الفتى .

غابت الشمس ، وأخذ القمر يرسل أشعته الفضية على الرمال فيكسب المكان جمالا ، وقد هم الفتى بالذهاب الى الخيام ، فقالت له : أين أنت ذاهب ؟ فأجابها : الى العيد . فقالت : وتركنى وحدى ؟ فحزن الفتى ، وشعر كأن نياط قلبه تنقطع ، فقال لها : قومى واذهبى معى ، قالت : أخاف من أعمامى . فسكت الفتى ، ولم يدر بماذا يجيبها ، فقالت له : ألا تمكث هذه الليلة معى ، فأجابها : أكون لك من الشاكرين ، ثم افترش الفتى عباءته وجلس وأجلس الفتاة بجانبه ، وضماها الى صدره وأخذ يداعب شعرها الذهبي المنعكس على ضوء القمر الفضى ، وسأله ما اسمك ؟ فقال لها : عبد الغنى ، وسألها ما اسمك أنت ؟ أجابته : آمال فردد الفتى صوتها ، آمال ! آمال : ياله من اسم ساحر كصاحبته ! إنه اسم جميل ! فعلت وجه الفتاة حمرة الحجل ، ولم تدر بما تجيبه ، فاقترب الفتى من أذنها ، وقال لها : أحبك يا آمال فما كان من الفتاة الا أن ارتمت على صدره ، وقالت : أنا أيضاً . تماهد العاشقان على الزواج ، وما تماهدا إلا على شرف ما فى الحياة ، فأقسما قسم الحب ، وأخذوا يبنيان الآمال ، وما عسى ستكون حياتهما فى المستقبل ، واتفقا أن يذهب الفتى الى أعمامها ، ويطلبها منهم فى أقرب وقت .

رفض الأعمام هذا الزواج ، وكان لهذا الرفض أسوء أثر في عبد الغنى وآمال ، ولكي ينفذ الأعمام كلامهم ، أسرعوا بزواج آمال بأحد أقاربها . علم عبد الغنى فاستشاط غيظاً ، وكاد يماير عقله ، وعلمت آمال بذلك فذهب قلبها شعاعاً ، وبكت بكاء مرأ ، كيف تهب قلبها لمن لا تحبه ؟ وكيف تعطى جسمها لرجل لا تعبده ؟ أجل أنا لا أحب الا عبد الغنى ، بذلك صرحت لأعمامها ، فضربوها ضرباً مؤلماً ، فبكت وبكت ، ولكن لا ينفعها البكاء !! .

اختفى عبد الغنى طيلة هذه الأيام في منزله ، وقال لا بد أن لا أتخذ هذا الزواج ، وفي ليلة الزفاف بعد انصراف الجمع المحتشد لحضور هذه الليلة ، وبعد أن نام الجميع سوى العروسين في غرفتهما المنعزلة . . . كان الناظر ليلا يشاهد فتى ملتف بعباءة سوداء يتسلق جدران المنزل ، ويعالج نافذة الغرفة لكسرها ، حيث يخرج منها بصيص من النور ، كسرها بدون أن يشعر أحد بذلك ، ونظر الى الداخل فوجد آمال راقدة تبكي بكاء مرأ ، وزوجها بجانبها يداعبها ويلطفها ، وهي تقول لا ، لا ، لا . فحن عبد الغنى جنونه ، وقفز الى داخل الغرفة حالا ، فأنذهل الرُوسان ، وللحال أخرج عبد الغنى مديّة حادة من تحت معطفه ، وطعنها في قلب ذلك الرجل الذي سلب قلبه ، وأمات آماله ، وقد أبقى عليه الى أن أسلم روحه الى خالقها ، وعندئذ التفت الى آمال ، وقال لها ، لم تبكين يا آمال ؟ فارتعبت الفتاة ، وقالت أعبد الغنى أنت ؟ قال لها نعم ، أنا حبيبك السابق . قومي ، وأسرعى لتهرب من ذلك المكان ، فقالت آمال ، لم قتلت زوجي ؟ : ألم تعلم أنك لا تحلو من العقاب ؟ فأجابها ، أعلم ذلك كل العلم ، قومي وأسرعى . ولا تخافى من شيء وسأذهب بك الى مكان لا يعلمه سوى الله .

فحملها بين ذراعيه ، وبينما هو يتسلق النافذة اذ وقعت الطاولة الواقف عليها . فحدث سقوطها صوتاً مريعاً ، ووقع الحبيبان على أرض الغرفة استيقظ أهل البيت مرعوبين ، ودخلوا الغرفة حالا ، فحمدوا في أما كنهم لهول المنظر ، الزوج مقتول مضرج بدمائه ، وآمال مرتمية على الأرض بجانب حبيبها السابق : عبد الغنى . صاح الجميع بصوت واحد القاتل !! القاتل !!  
أر كوا عبد الغنى ، وربطوه بالحبال ، وحملوا القتيل وذهبوا الى القاضى لينظر فى الأمر . وأدع عبد الغنى السجن رهن محاكمته ، ودفن الزوج بمشهد مريع فى الصباح .

## الحكم

علمت القرية بتلك الحادثة المخرقة، وانتظروا الحكم بفروغ صبر. وفي اليوم المحدد لصدور الحكم على عبد الغنى، اجتمع القوم منذ الفجر، وأخذوا يقدون على ساحة المحكمة وحضر الأعمام وأقارب الزوجة والزوج المقتول.

أما آمال فقد هربت من منزلها، وذهبت مخفية لترى ماذا سيحل بحبيبها، وأخذت مكاناً منزوياً لكي لا يراها أحد.

وفي الساعة المحدودة دخل القاضي، وأدخل عبد الغنى يحرسه جنديان، وأوقف في قفص الاتهام.

إشرأت الأعناق، وحبست الأنفس، ووقف الجميع، وكأن على رؤوسهم الطير.

أعلن الحاجب بصدور الحكم

وقف القاضي وقال بصوت مرتفع:

حكمت المحكمة ببراءة عبد الغنى.

انذهل الجمع المحتشد، وقالوا في أنفسهم، كيف يعنى القاتل من الجريمة؟!

وكان القاضي علم ذلك فتابع كلامه وقال:

أجل: حكمت المحكمة ببراءة عبد الغنى من تلك الجريمة، لأنه لم يدفعه الى ذلك القتل سوى الحب، وحيث أن الحب يتسلط على النفوس والقلوب، فلا يقدر أحد أن يصدده، فجريمة القتل التي ارتكبها عبد الغنى، لم يرتكبها بمحض ارادته بل بدافع في قلبه أجبره على ذلك، هو الحب، وحيث أن الحب كلمة معنوية لا تقع تحت عقاب أو قصاص، فعبد الغنى برىء من تلك التهمة.

وللحال علا التصفيق، وهتف الجميع ليحيى العدل! ليحيى العدل!!

وبينما القوم يصفقون، ويهتفون إذ سمعوا صوتاً رقيقاً نحيلاً يقول: أين حبيبي

عبد الغنى فوققوا ليروا من أين آت هذا الصوت الرقيق؟

وللحال هجم عبد الغنى وسط الجمع المحتشد، وقال: ها أنا يا آمال، فارتقى الحبيبان على

بعضهما، وأغشى عليهما من شدة الفرح

وفي اليوم الثاني تألبت الأقوام ثانية لا لحضور عيد وطني، بل لحضور حفلة زفاف

عبد الغنى على حبيبته آمال.

س. نحيب. ك.

